المنفى

شعر : د. حسن الأمراني
المغرب

أبي، يا أبي!
لقد حل ما حل بي
لأني قفوت خطاك
وزين إبليس لي الأكل من هذه الشجرة.

***

أبي، يا أبي!
أجرني، وخذ بزمامي
إلى دوحة المغفرة.

***

أبي، يا أبي!
أتيتَ إلى الأرض من جنة الخلدِ
جوعانَ.. عريانَ..
ظمآنَ.. ضحيانَ..
لكن أمي كانت لك الزاد والدفءَ
والورد والظل.. كانت لك الأمل المشتهى
ولكنني جئت من سدرة المنتهى
وجنات عدن
جئت للأرض يا أبتي مفردا
ولا قلب يحنو علي
ولا كف تمسح حزني
ولا صوت يسكن، بعد انتشاء المحيطات، صوتي
من تكون؟
من تكون؟
أولُ الغيث؟ أم أولُ الصوت؟
أم قطرة من دمٍ فجّرَ القيدَ؟
دربي يسيح بنهر الرماد
والأحبة قد رحلوا
بآيات عشقهمُ.. وبتاج الجهاد.

***

أبي، يا أبي!
إنني مغرق..
ألا نهر أطعم منه فتفنى الذنوب؟
ألا نار تغسلني فأتوب؟
دعاني الهوى لحظة فأطعت.. فكان الردى..

***

ترجل إذن أيها المستجير بمن لا يجير
وأطلق جيادك للريح،
إن ضفائر محبوبك اليوم محجوبة عنك..
ما من عقالٍ
ترجل! وأرسل عواءك في الأرض
لن يشرب النخلُ دمعَ المحبين
لن تقبل النارُ
قربان مستعصم بالخراب
طريقك لا ظل فيه
وحزنك يا ابن الأماني الأسيرة مغتسل بارد وشراب.

***

سوى الريح..
لا زاد يا أبتي في الجراب
سوى طعنة السنبلة
ولا ظل يا أبتي أستجير به
فما الفرق بين سليل الجحيم
وبين عواء التراب؟
وما الفرق، آه، ما الفرق بين طعام الأثيم
ومخمصة الروح؟ يا للعذاب؟

***

ها أنا يا أبي واقف عند باب المدينة:
- يؤذن لي
- ليس يؤذن لي
ها أنا أصطلي
جحيم اصطباري
وحمى انتظاري
وبفصل الحصاد
يتنكر لي
منجلي
ها أنا أستعين بخيط الوعود الجميلة
والكلمات النبيلة
والزنبقات التي نقشتها
على شط أحلام مستقبلي
أستظل بأفياء سنبلة
تغني لبحر بعيد
يعيد إلينا انعتاق الجروح
وتبشر بالعاصفة.